تخلقوا ادرسين كما يقال للشيء الدارس ميت ثم خلقكم واحياكم الى الدنيا الى اجالكم ثم يميتكم
الموت المعهود ثم يحييكم للبعث يوم القيامة وهذا قول ابن عباس وقيل اولى ما قيل فيه انه هو الذي لا
يجيب الكفار عن الاقرار به والتضمين في الآية عائد على الله تعالى اي الى ثوابه او عقابه وقيل
معناه الحشر ع واوجب بعد البعث وليس معناه الاعتبار ويدل عليه ما قبله وما بعده من نعم
العيش للاحياء والاماتة والاستواء الى السماء وتسويتها وقوله تعالى ثم استوى الى السماء ثم هنا
لترتيب الاخبار لا لترتيب الامر في نفسه واستوى قال قوم معناه علا دون تكييف ولا تحديد هذا
اختيار الطبري والتقدير علا امره وقدرته وسلطانه وقال ابن كيسان معناه قصد الى السماء ع
اي بخلقه واختراعه والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء
القدرة والسلطان وفسواهن قيل جعلهن سواء وقيل سوى سطوحهن بالاملاس وقال الثعلبي
فسواهن اي خلقهن وهذه الآية تقتضي ان الارض وما فيها خلق قبل السماء وذلك صحيح ثم دحيت
الارض بعد خلق السماء وبهذا تتفق معاني الآيات هذه والتي في سورة والنازعات وفي المؤمن قوله
تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اذ ليست بزائدة عند الجمهور وانما هي معلقة
بفعل مقدر تقديره واذكر اذ قال واضافة رب الى محمد صلى الله عليه وسلم ومخاطبته بالكاف تشريف منه
سبحانه لنبيه واظهار لاختصاصه به والملائكة واحدها ملك والهاء في ملائكة لتأنيث الجمع غير
حقيقي وقيل هي للمبالغة كعلامة [illegible] وجاعل في هذه الآية بمعنى خالق وقال الحسن
وقتادة جاعل بمعنى فاعل وقال ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الارض هنا هي مكة
لان الارض دحيت من تحتها ولانها مقر من هلك قومه من الانبياء وان فيها قبر هود ونوح وصالح
بين المقام والركن وخليفة معناه من يخلف قال ابن عباس كانت الجن قبل بني ادم في الارض فافسدوا
وسفكوا الدماء فبعث الله اليهم قبيلا من الملائكة قتلهم والحق فلهم بجزائر البحار ورؤس الجبال
وجعل ادم وذريته خليفة وقال ابن مسعود انما معناه خليفة مني في الحكم وقوله تعالى اتجعل فيها من
يفسد فيها الآية قد علمنا قطعا ان الملائكة لا تعلم الغيب ولا تسبق بالقول وذلك على جهة المدح
لهم قال القاضي ابن الطيب فهذا في بنية العموم فلا يصح هذا من الشرط الا ان يكون عندهم من امر
الخليفة نبأ ومقدمة قال ابن زيد وغيره ان الله تعالى اعلمهم ان الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون
ويسفكون الدماء فقالوا لذلك هذه المقالة اما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه او من
عصيان من يستخلفه الله في ارضه وينعم عليه بذلك واما على طريق الاستعظام والاكبار للفصلين
جميعا الاستخلاف والعصيان وقال احمد بن يحيى ثعلب وغيره انما كانت الملائكة قد رأت وعلمت ما

كان من

كان من افساد الجن وسفكهم الدماء في الارض فجاء قولهم اتجعل فيها الآية على جهة الاستعلام المحض
هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن ام لا وقال اخرون كان الله تعالى اعلم الملائكة
انه يخلق في الارض خلقا يفسدون ويسفكون الدماء فلما قال لهم بعد ذلك اني جاعل في الارض
خليفة قالوا ربنا اتجعل فيها الآية على جهة الاسترشاد والاستعلام هل هذا الخليفة هو الذي
كان اعلمهم به سبحانه قبل او غيره وهذا في مختصر الطبري قال وقولهم اتجعل فيها ليس بانكار لفعله
عز وجل ولكنه بل الاستخبار هل يكون الامر هكذا وقوله تعبد بعضهم بانهم استعظموا الافساد وسفك
الدماء فكانهم سالوا عن وجه الحكمة في ذلك اذ علموا انه عز وجل لا يفعل الا لحكمة اه قلت والعقيدة
ان الملائكة معصومون فلا يقع منهم ما يوجب نقصا في رتبتهم وشيء من ذلك صلوات الله وسلامه
عليهم جميعا والقشعة في الكتاب هذا اعجب وقولهم ونحن نسبح بحمدك الآية قال بعض المتأولين هو
على جهة الاستفهام كانهم ارادوا ونحن نسبح بحمدك ام نتغير عن هذه الحال ع وهذا يحسن مع
القول بالاستفهام المحض في قولهم اتجعل وقال اخرون معناه التمدح ووصف حالهم وذلك جائز
لهم كما قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وهذا يحسن مع التعجب والاستعظام لان يستخلف الله
من يعصيه في قولهم اتجعل وعلى هذا ادبهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ومعنى نسبح بحمدك ننزهك
عما لا يليق بصفاتك وقال ابن عباس وابن مسعود تسبيح الملائكة صلاتهم لله سبحانه وقال قتادة
تسبيحهم قولهم سبحان الله على عرفه في اللغة وبحمدك معناه نخلط التسبيح بالحمد ويحتمل ان يكون
قوله بحمدك اعتراضا بين الكلامين كانهم قالوا ونحن نسبح ونقدس وانت المحمود في الهداية الى ذلك
وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى سبحان
الله وبحمده وفي رواية سئل صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله
وبحمده وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان في اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث اخر صحيح البخاري
رحمه الله اه ونقدس لك قال الضحاك وغيره معناه نطهر انفسنا لك ابتغاء مرضاتك وقال اخرون التقديس التطهير
بلا خلاف ومنه الارض المقدسة اي المطهرة وقال اخرون ونقدس لك معناه نقدسك اي نعظمك ونطهر ذكرك
عما لا يليق به مما قاله الملحدون وغيرهم وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس كان ابليس قد اعجب
بنفسه ودخله الكبر لما جعله الله خازن السماء الدنيا واعتقد ان ذلك لمزية له على الملائكة ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك وهي لا تعلم ان في نفس ابليس خلاف ذلك فقال الله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون يعني ما في

Copyright © King Saud University